الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يترتب عليه بالفاء دل ذلك على استقلالهم في الغفلة والاتباع
وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم وارادتهم وشهواتهم لا مشية الله وقد تقرر ان القدرة
المؤثرة ليست الا لله تعالى لا لله تعالى يقال كل من عند الله وان العبد له قدرة كاسبة
يصح اسناد الافعال الاختيارية اليه بسببها والعامة قرؤا من اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى المتكلم
نفسه ونصب قلبه على انه مفعول به وقرئ اغفلنا قلبه بفتح اللام ورفع قلبه على انه
على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا ودلت الاية على ان احوال الانسان ان يكون
قلبه خاليا من ذكر القلب ويكون مملوا من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق قوله اي تقدما
على الحق يعني ان اصل الكلمة ينبئ عن العجلة والسبق يقال فرط منه قول قبيح اي سبق ومنه فرط
اي سبقتهم الى الماء فانا فارط اي سريعة لعدم انجلاء وفي الصحاح فرط عليه اي عجل وعدا ومنه قوله تعالى
انا نخاف ان يفرط علينا وفرط اليه قول سبق وفرطت القوم افرطهم فرطا اي سبقتهم الى الماء فانا
فارط والجمع فراط وفراط القطا متقدماتها الى الوادي والماء وافرط في الامر اي جاوز فيه الحد
والاسم منه الفرط بالتسكين والفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء
ويمدر الحياض ويستقي لهم وهو فعل اي جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين والفرط بالتحريك
بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا اي اجرا يتقدمنا وامر فرط
اي مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطا الى هنا كلام الجوهري فالفرط على قوله فعل
بمعنى المفعول والمعنى لا تطع من كان اموره التي يلابسها مجاوزا فيها الحد والحق بحيث كانا منبوذا
وراء ظهره قوله ومنه الفرس الفرط يجوز ان يكون الفاء فيه مفتوحة والراء ساكنة وان يكونا مفتوحتين
قوله الحق ما يكون من جهة الله يعني ان الحق مبتدأ ومن ربكم خبره والجملة مقول القول ووجه ارتباط
الاية بما قبلها انه تعالى لما امر رسوله صلعم بان لا يلتفت الى ولكن الى الاغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء
من عندك وخليت لنا مجلسك نؤمن بك ونجالسك مكنك امر بعد ذلك بان يقول لهم هذا الحق ما يكون
من عند الله لا ما تقتضيه الهوى فان خالفتم اهواءكم وقبلتم الحق الذي جاءكم من عند الله
اصبتم وعاد نفعه عليكم وان لم تقبلوه عاد ضرره عليكم ولا مدخل في اصابة الحق والاهتداء
به لكون اهل مجلسكم فقراء او اغنياء خاملين او مشهورين بالعز والجاه ثم انه تعالى بين وعيد
من كابر عقله وعاند ربه وترك الحق الصريح ووعد من اذعن الحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعلق ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى اخر الايات قوله ويجوز ان يكون
الحق خبر مبتدأ محذوف نحو هذا الحق او الذي نتلكم به الحق كائنا من ربكم والخبر هو العامل في الظرف والمبتدأ
المقدر عبارة عما ذكر من اول السورة الى هنا او عما اوحي الى رسول الله صلعم وايا ما كان قوله الحق

429

الحق من ربكم كالتعليل لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جاء به عليه السلام ثم رتب عليه بالفاء
فالمعنى ما جئتم به من حديث الكتاب النقي المبري عن كل شيء الاعوجاج الظاهر الاعجاز الكاشف عن الخبيئات
المحتوي على مكارم الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب في الشبهات حق كائن من الرب
العزيز الحكيم قوله وهو الاعتقاد استقلال العبد بفعله جواب عن قول المعتزلة ان قوله تعالى فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مفوض الى العبد و
اختياره فمن انكر ذلك فقد خالف صريح القرآن وتقرير الجواب ان صريح الاية وصريح العقل ايضا
ان دل على ان نحو الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية يمتنع حصوله بدون مشية العبد
وقصده واختياره له الا ان المشية والقصد ليست بمشية اخرى سابقة عليها
والا لزم ان يكون كل قصد ومشية مسبوقا بقصد اخر الى غير النهاية وهو محال فوجب
انتهاء ذلك القصد والاختيار الى قصد واختيار يخلقه الله تعالى من غير قصد سابق عليه
ولما توقف فعل العبد على ذلك القصد الذي لا مدخل له فيه كيف يصح ان يقال ان العبد مستقل
في فعله بل يجب القول بان الكل من عند الله قوله شبه به ما يحيط بهم من النار فيكون الاضافة
في سرادقها بمعنى من كما في خاتم فضة فان الاغنياء الذين يتفاخرون في الدنيا باتخاذ السرادقات
في اسفارهم ومصيافهم اي اماكنهم التي يقيمون بها في الصيف وهو جمع مصيف فيعدهم مصايفهم
الله تعالى بان يجعل لهم من النار ما يشبهها وما يشبه كل ما يتفاخرون به في الدنيا من اللباس
والطعام والشراب وغير ذلك كما قال تعالى سرابيلهم من قطران وقال ليس لهم طعام
الا من ضريع وقال في حق شرابهم يغاثوا بماء كالمهل والله اعلم والمجرد كل مكان محدود
عن الغير ممنوع عنه وهو المنع انبت الله كل النار شيئا شبيها بما يحيط بهم من جميع الجهات
بحيث لا مخلص لهم منها ولا فرجة يتفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطة ولا فرجة
بهم من كل الجوانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه الله تعالى في
قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم انما تكون قبل دخولهم
النار فيغشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط وقيل حائط من نار
روي عنه عم انه قال سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة
والمعنى انهم وراء هذه الجدر فهي محيطة بهم قوله كالجسد المذاب قيل ان المهل كل
شيء اذيب من الاجساد السبعة المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وقيل هو دردي
الزيت قوله وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يعني قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وارد على طريق التهكم
بهم والتحير حيث ذكر الاغاثة عما هم فيه من شدة العطش وارد بها ايضا الاغاثة وهو ان يؤتى